العدد الأول • المجلد الأول • السنة الأولى ٢٠٠١

حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

المسند

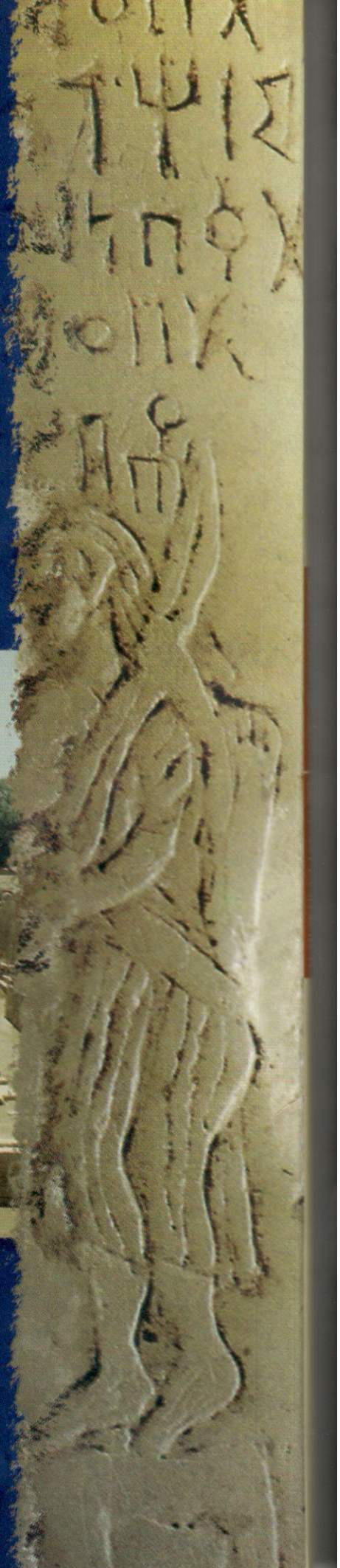

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الايضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والانجليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولا يزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الايضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين. مثال: عبدالله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. "نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان" الاكليل 23:210-231.

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / يوسف محمد عبدالله

رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات

رئيس تحرير حولية المسند

شارع سيف بن ذي يزن / صنعاء - الجمهورية اليمنية

صندوق بريد: 1136

تلفون: 1-276767 (967)

فاكس: 1-275379 (967)

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً

الأفراد 1000 ريال

في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 15.00 دولاراً

في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً

الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. يوسف محمد عبد الله

نائبا رئيس التحرير

أ.د. حسين عبد الله العمري

أ. مطهر علي الإرياني

مدير التحرير

د. عبده عثمان غالب

المحررون

د. مديحه محمد رشاد

د. أحمد يحيى الغماري

د. عبد العزيز بن عقيل

أ. مهند السياني

سكرتارية التحرير

محمد طه الأصبحي

خالد العنسي

حسين العيدروس

الاخراج الفني

سامو برس غروب

التنفيذ

دار الفكر المعاصر - بيروت

الطباعة

مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad

Editor-in-chief

Yusuf M.Abdallah

Vice-Editor-in-chief

Hussain A. al-Amri

Mutahhar A. al-Iryani

Managing Editor

Abdo O. Ghaleb

Editors

Madiha M. Rashad

Ahmad Y. Ghumari

Abdulaziz B. Aqil

Muhannad al-Sayyani

Technical Production

Samo Press Group

Execution

Dar Al-Fikr Al-Mouaser, Beirut

Printing

Al-Mustaqbal Press, Beirut

الفهرس

الآثار تراث للجميع ____ 2

رسالة امرأة ـ نقش بخط الزبور اليماني ____ 5

ثقافة مجتمعات العصر البرونزي ____ 9

الخطة الشاملة لمشروع تطوير المتحف الوطني بصنعاء (1998م ـ 2003م) ____ 16

نشاط الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات خلال الفترة (98م ـ 99م) ____ 28

مواقع وأدوات من العصور الحجرية في اليمن ____ 45

مطالعات ____ 50

تقرير عن أعمال المسح والتنقيب الأثري في موقع مقولة ____ 52

متحف سيئون ____ 54

وحدة الآثار والحضارة ____ 57

الديانة في اليمن القديم ____ 64

قضايا أثرية ____ 67

الخطة العامة للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات ____ 69

أخبار أثرية ____ 79

وثائق: قانون الآثار وتعديلاته ____ 82

* Some Notes on Two Yemeni Contemporary Documents ____ 90

* Canadian Archaeological Mission of the Royal Ontario Museum In Yemen ____ 93

دراسة تحليلية
للأنماط المعمارية والمواد الأثرية

ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن

د. عبده عثمان غالب

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى إعطاء صورة واضحة عن ملامح ثقافة مجتمعات العصر البرونزي في اليمن، وذلك من خلال دراسة تقارير المسوحات والتنقيبات الأثرية المنشورة وغير المنشورة، التي أجريت في عدد من مناطق الهضبة اليمنية التي عثر فيها على بقايا هذه الثقافة. وكنا قد وجدنا أن تلك التقارير الأثرية لا تعطي أسباباً أو تصورات واضحة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت خلال هذه الفترة، ولم تحدد بشكل واضح الخصائص المميزة لثقافة تلك المجتمعات التي عاشت خلال هذه الفترة في اليمن. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في التعرف على الأنماط والتصميمات المعمارية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، كما أنها سوف تقدم فرضيات ضنية كمحاولة لتوضيح التطورات البيئية وأثرها في تطور نمط حياة المجتمعات التي عاشت خلال فترة الألف الرابع - الألف الثاني ق. م. وبذلك تكون هذه الدراسة قد أضافت البعد البيئي في تفسير أسباب تلك التطورات وأوضحت العلاقة التي كانت قائمة بين البيئة وأفراد هذه المجتمعات التي عاشت في مناطق الهضبة اليمنية.

التطورات البيئية والاقتصادية

تقع اليمن في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية بين دائرتي عرض 5.12 درجة و 19 درجة شمالاً، وإلى الغرب من الإقليم الموسمي وجنوب إقليم البحر المتوسط. هذا الموقع الجغرافي الذي تحتله اليمن يتكون من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة ونارية وطفوح بركانية ورواسب بازلتية ظهرت بعد انفصال شبه الجزيرة العربية عن إفريقيا وإيران قبل حوالي أكثر من خمسة عشر مليون سنة، وتشكلت جراء هذا الانفصال جبال الهضبة اليمنية كما نشاهدها اليوم وقد نتجت عن حركة تعرية شديدة سببتها المرتفعات غير المتساوية من جهة، والعوامل الطبيعية الأخرى كالأمطار والرياح والبراكين من جهة أخرى (Grolier & Overstreet,1983).

وكانت اليمن قد شهدت تطورات بيئية خلال فترة العصر الهولوسيني وهي الفترة التي أعقبت فترة ذوبان الجليد، تأثرت بسببها أجزاء منها، وتغيرت معها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاستيطانية للناس، خصوصاً في الفترة التي أعقبت فترة العصر الهولوسيني الأوسط. فقد تبين لنا من خلال فحص وتحليل نتائج الدراسات الأثرية أن المناخ كان لا يزال حتى منتصف الألف الرابع ق. م. مناخاً حاراً رطباً، وأنه بعد ذلك بدأ يميل تدريجياً نحو الجفاف، فزادت مساحة الأراضي المتصحرة بعد أن جفت مياه الوديان فيها وتكونت الكثبان الرملية خصوصاً في أطراف الأجزاء الغربية والجنوبية للربع الخالي المناطق الساحلية، (Mc Clore 1978; Overstreet & 1988 etal) فتحولت هذه المناطق جراء ذلك إلى مناطق طرد للسكان بعد أن كانت مواطن ملائمة للعيش تسكنها أعداد كبيرة من مجتمعات العصر الحجري الحديث. بينما ظلت معظم مناطق اليمن خصوصاً المرتفعات الجبلية منها تعيش أوضاعاً مناخية رطبة وملائمة لاستمرار استيطان الإنسان فيها، ولتعيش فيها أنواع من الحيوانات البرية مثل الماعز والأغنام والأبقار والخنزير والوعل وأنواع أخرى، علاوة على ذلك فهي كانت لا تزال مناطق ملائمة لنمو الأصناف المختلفة من النباتات والأعشاب والحشائش والمحاصيل الحبية التي كانت تنمو طبيعياً في تلك المناطق الجبلية. (Fedele Gibson & Wilkinson 1996,1984,1990; Ghaleb 1990,1995).

في هذا المجال نجد أن المسوحات الأثرية التي أجريت في عدد من المناطق اليمنية مثل، وادي الجوبة (Overstreet et al 1988)، ومنطقة خولان (De Maigret, 1996)، ومنطقة ردمان (Ghaleb, 1990)، ومنطقة

النجد الأحمر (Brinkmann Robert & Ghaleb 1996)، ومنطقة ذمار (Gibson & Wilkinson, 1995-1996)، قد أوضحت صورة التطورات البيئية والحضارية التي حدثت في هذه المناطق خلال المرحلة الأخيرة من فترة العصر البلايستوسيني وفترة العصر الهولوسيني، وذلك من خلال التوصيفات والتحليلات للتراصف الطبقي الرسوبي التي تضمنتها نتائج المسوحات الأثرية في هذه المناطق والتي تضمنت أيضاً بعض الحقائق العلمية الهامة حول المراحل التاريخية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاستيطانية التي كانت سائدة خلال فترة الألف الرابع - الألف الثاني ق. م.، وحددت العلاقة بين الحقائق العلمية حول البيئة والمراحل الحضارية. وأشارت هذه النتائج إلى أن تلك العلاقة تمثل حالة ثابتة لاستبيان النظام، النظام التفاعلي بين الإنسان والبيئة في هذه المناطق التي أجريت عليها المسوحات الأثرية.

وقد أوضحت تلك الدراسات أنه من خلال تتبع عملية الترسيب يمكن دراسة التراصف الطبقي وربط سلسلة الأحداث المناخية والتطورات الحضارية في شكل توالي زمني (كرونولوجي) متماسك . فقد قدمت هذه المناطق معلومات ودلائل هامة عن التطورات البيئية والاستيطان الحضاري القديم فيها، فهي تظهر مجموعة من المقاطع العرضية الطبيعية التي سببتها عوامل التعرية في إطار أنظمة تصريفية متطورة. وكانت نتائج الدراسات، المشار إليها سابقاً، قد أوضحت أن هذه الأنظمة التصريفية كانت قد خلقت أودية عميقة وضيقة، تملؤها رواسب فيضية وأخرى تفتيتية، وأن التعرية التي حدثت بفعل الرياح والأمطار قد أدت إلى تكوين منخفضات صغيرة وقيعان كبيرة امتلأت برواسب مختلفة. وباستثناء هذه الأجزاء المنخفضة والقيعان، فإن افتقار المناطق الجبلية المنحدرة إلى الأراضي الملائمة للزراعة كان قد دفع الإنسان إلى التدخل في حل هذه المشكلة البيئية فأحدث تغييرات على المنظر الطبيعي لها، وخلق نظاماً دفاعياً من المصاطب والمدرجات لتجميع التربة والرواسب الأخرى والاحتفاظ بها وراء جدران هذه المصاطب والمدرجات الاصطناعية التي عثر على بقايا منها منتشرة على نحو واسع على سفوح ومنحدرات الجبال، بعضها تؤرخ لفترة العصر البرونزي (حوالي نهاية الألف الرابع - الألف الثاني ق.م.).

وتشير نتائج هذه الدراسات التحليلية لسلسلة التراصف الطبقي الرسوبي في مناطق الهضبة اليمنية إلى أن هذا التراصف الطبقي الرسوبي، الذي بالرغم من أنه ليس دائماً متواصلاً في المقاطع الجانبية المكشوفة، يعتبر دليلاً واضحاً على تسلسل زمني ثابت للترسيب خلال فترات ما بعد العصر الجليدي. ويمكن تلخيص المعلومات التي أوردتها تلك الدراسات وحددت التعاقب التراصفي للطبقات الرسوبية الذي حدث خلال الفترة المتأخرة من العصر البلايستوسيني والعصر الهولوسيني في منطقة الهضبة اليمنية على النحو الآتي:

1- إرسابات المرحلة الأخيرة من عصر البلايستوسيني والمرحلة المبكرة من عصر الهولوسيني التي سببتها أحداث الغمر والرفع لطبقات التربة الغرينية خلال الفترة تناقص الغطاء النباتي في هذه المناطق، وربما أوضاع مناخية أخرى أكثر برودة.

2- أعقب ذلك فترة ثبات للتربة خلال الفترة المبكرة من العصر الهولوسيني، استمرت هذه الفترة حتى منتصف المرحلة المتوسطة من العصر الهولوسيني. وقد ظهرت خلال هذه الفترة بيئات المستنقعات وأحواض تجمع المياه.

3- فترة تعرية طبيعية نتج عنها تراصف الطفالات الحصوية فوق التربة الطميئية القديمة.

4 - فترة غمر ورفع متعاقب ومعقد للتربة القديمة. وكان المستوى الأعلى للتراصف الطبقي الرسوبي للتربة القديمة في هذه المناطق قد نتج عن النشاط المكثف للإنسان وتدخله في تغيير المظهر الطبيعي للأرض في هذه المناطق المذكورة أعلاه.

وفي كل هذه المناطق وجد أن سلسلة التراصف الطبقي الرسوبي تضم طبقة تتسم بلون رمادي داكن بينت نتائج فحصها أنها غنية بموادها العضوية، وتهيمن فيها مكونات الغرين والصلصال. وكانت هذه الطبقة قد تكونت خلال الفترة المناخية الرطبة في الجزيرة العربية (العصر الحجري الحديث)، ورواسبها الغرينية تعكس الظروف المناخية الرطبة التي عاشتها مناطق المرتفعات الجبلية والوديان التي تقع في المناطق المنخفضة القريبة من الجبال. كما أن النسبة العالية من الكربونات العضوية التي ظهرت داخل هذه الطبقة هو دليل واضح على أن هذه الفترة المناخية الرطبة كانت قد استمرت حتى الألف الثالث ق. م.، وعلى استمرار نمو النباتات والأشجار من النوعية الغابية في مناطق المرتفعات الجبلية، وأن تغير المناخ نحو الجفاف التدريجي في اليمن بدأ بعد الألف الرابع ق. م. ورغم هذا التغير فقد كان المناخ خلال فترة العصر البرونزي مناخاً أكثر رطوبة وملائمة للزراعة من المناخ شبه الجاف في الوقت الحاضر. فقد عثر في بعض مواقع العصر البرونزي على عينات لأنواع مختلفة من المحاصيل الحبية التي كانت تزرع في مناطق المرتفعات الجبلية خلال فترة الألف الثالث ق.م (Fedele 1984).

مواقع العصر البرونزي

1- نوع المواقع المكتشفة:

يمكن تقسيم مواقع العصر البرونزي التي عثر عليها في مناطق الهضبة اليمنية، إلى نوعين: مواقع كبيرة تبلغ

مساحتها حوالي 2-5 هكتار، ومواقع صغيرة تبلغ مساحتها حوالي هكتار واحد أو أقل. تنتمي إلى النوع الأول عدد من المواقع التي عثر عليها في منطقة ذمار، مثل موقع حمة القاع (101 Ds) وموقع (45 Ds) في قاع شراع (Wilkinson, etal.1997)، وموقع (وادي الهضبة) في منطقة ردمان، وموقع (نجد جبر) في منطقة بدبدة، وموقع (خراب المجبر) و (خربة السد) و (سمد) في منطقة حضور همدان (Ghaleb1990,1993,1995) ، وموقع (وادي يناعم 1) و (المسنة 1) و (النجد الأبيض) في منطقة خولان (de Mai-gret,1990). وينتمي إلى النوع الثاني عدد كبير من مواقع العصر البرونزي التي عثر عليها في المناطق المذكورة نفسها وفي مناطق أخرى، مثل الحدأ (de Mai-gret,1990)، ونهم وجهم وسنحان (Ghaleb, Unpub-lished Reports). وكانت هذه المواقع الاستيطانية قد أرخت للفترة ما بين نهاية الألف الرابع ق.م. ونهاية الألف الثاني ق.م. استناداً على نتائج الدراسات التحليلية الأولية للعينات الفخارية التي عثر عليها منتشرة على سطوح هذه المواقع وعلى نتائج تحليلات عينات راديو كربون المشع التي جمعت من عدد من مواقع العصر البرونزي في منطقة الهضبة اليمنية.

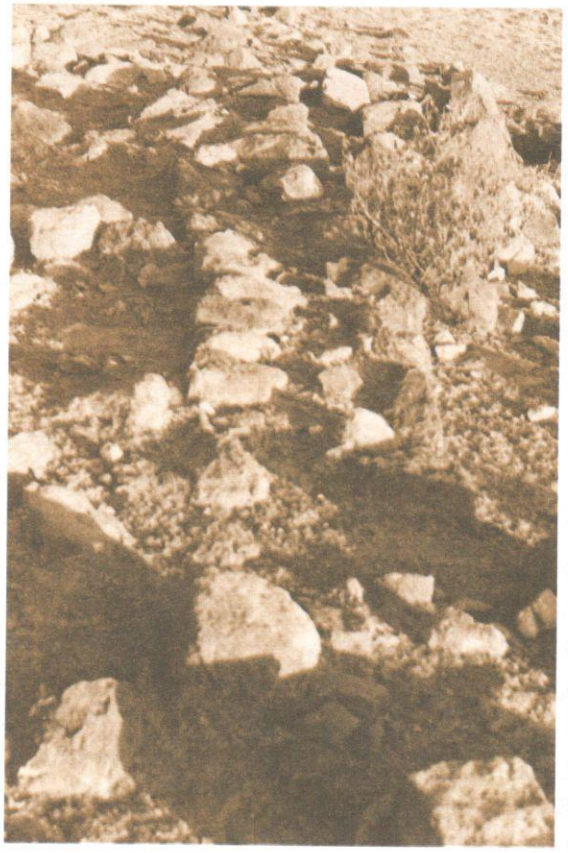

2-النمط التخطيطي الهندسي للمساكن:

توصف هذه المستوطنات بأنها كانت قرى زراعية ومراكز إدارية، تنتشر على سفوح وقمم الجبال وعلى ضفاف ومداخل الأودية الخصبة. وقد عثر بالقرب منها على بقايا حقول زراعية مدرجة، أظهرت التخطيطات الهندسية لمساكنها أنها كانت قرى تسكنها مجموعات أسرية مستقلة شيدت مساكنها بهيئة وحدات تخطيطية دائرية وشبه دائرية، أو بيضاوية الشكل أو مستطيلة. والقرية هنا تتكون إما من وحدة تخطيطية مستقلة، أو أنها تتكون من عدد من الوحدات التخطيطية المتجاورة أو المترابطة. وتنتمي للنوع الأول معظم مواقع القرى الصغيرة، بينما تنتمي للنوع الثاني بعض مواقع القرى الصغيرة ومواقع القرى الكبيرة والمراكز الإدارية كلها تقريباً.

وهذه الوحدات التخطيطية يمكن تقسيمها إلى نوعين: وحدات تخطيطية صغيرة ووحدات تخطيطية كبيرة. في النوع الأول الوحدة التخطيطية تتكون من مسكن واحد أو اثنان يتوسطهما فناء تمارس فيه نشاطات منزلية محدودة مثل إعداد الطعام، فقد عثر في بعض هذه الوحدات على مواقد استخدمت للطبخ. والمسكن هنا تكون من غرفة واحدة تتوسطها دعامة حجرية طويلة ربما كان يحمل عليها سقف المسكن، وفي بعض المواقع كان المسكن يتألف من غرفتين، تفضي هذه الغرف إلى الفناء. وفي النوع الثاني كانت الوحدة التخطيطية تتكون من ثلاثة مساكن أو أكثر، شُيدت معظم الوحدات التخطيطية في هذا النوع بجانب بعض ومتلاصقة بحيث بدت من الداخل وكأنها قوسية الشكل يتوسطها فناء مكشوف دائري الشكل استخدم كمنطقة تمارس فيها نشاطات منزلية مشتركة للسكان، ومحاطة بسور دائري مكشوف كما هو في مستوطنة (وادي يناع 1) و (المسنة 1) و (النجد الأبيض) في منطقة خولان (de Maigret,1990)، ومستوطنة (خراب المجبر) و (خرابة السد) ومواقع أخرى في منطقة حضور همدان (Ghaleb,1995)، أو مستوطنة (متاش) و (نجد جبر) في منطقة بدبدة (Ghaleb,1993)، بعض هذه المستوطنات كانت مسورة بسور حجري يبلغ سمكه حوالي متر إلى متر ونصف، وفي بعض المستوطنات وجد أن الواجهات الخارجية للوحدات التخطيطية التي شيدت متلاصقة كانت تشيد مترابطة لتحصين القرية من الخارج. ويتكون المسكن في هذا النوع من الوحدات التخطيطية من مجموعة غرف يصل عددها في بعض المساكن إلى حوالي أربع أو خمس غرف تطل على الفناء المكشوف ذي الشكل الدائري، بعضها كانت تحتوي على غرف واسعة تتوسط غرف السكن، وفيها أعمدة مركزية

لدعم السقوف. كما أنها تحتوي على ممرات ضيقة تؤدي إلى الفناءات المكشوفة الذي يعتقد أن المواقد ومطاحن الغلال وغرف التخزين وورش العمل كانت تقام في هذه المساحات المكشوفة التي تتوسط مجموعة المساكن التي تتكون منها تلك الوحدات السكنية.

في بعض من المستوطنات الكبيرة وجد أن الوحدات التخطيطية فيها تضم أشكالاً وتصميمات معمارية تظهر تخطيطات هندسية معقدة لكنها منتظمة وعلى درجة عالية من التكامل، توحي بأن لها خصائص وملامح مميزة وأن مجتمعاتها كانت قد بلغت مستويات متقدمة من التنظيم الاجتماعي. وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن الانتظام والتكامل الذي أظهرته تلك التصميمات الهندسية للوحدات التخطيطية في القرى الكبيرة التي تؤرخ للألف الثالث ق.م.، ربما تمثل بدايات التحول نحو مرحلة ثقافية جديدة لمجتمعات حضرية أكثر تطوراً وتعقيداً من تلك المجتمعات التي كانت تعيش في مواقع تنتمي لمجموعة القرى الصغيرة، التي أظهرت تصميمات وحداتها السكنية أنها كانت لا تزال في المراحل الأولى من عملية التطور الثقافي. فالأنماط المعمارية في مثل هذه القرى الكبيرة وبقايا الأدوات الفخارية والحجرية التي عثر عليها منتشرة على سطوحها تشير إلى وجود نوع من التمايز الاجتماعي بين أفراد مجتمعاتها، وهو أكثر وضوحاً في مستوطنات (خرابة المجبر) و (خرابة السد) في منطقة حضور همدان (Ghaleb,1995)، وفي مستوطنة (وادي يناعم، والنجد الأبيض7) في منطقة خولان (de Maigret,1990)، وفي مستوطنة (Ds 45, Ds 101) في منطقة ذمار (Wilkinson, etal,1997). بينما نجد أن مجموعة اللُقى الصغيرة في هذه المنا طق لا تقدم معلومات وأدلة أثرية يستوحي منها وجود تمايز اجتماعي بين أفراد مجتمعاتها، لذلك فهي تخلو من هذا التمايز الاجتماعي خلال مرحلة الاستيطان فيها.

3- الاقتصاد الزراعي البدائي

إن أقدم الأدلة والمعلومات الأثرية عن النشاط الزراعي المبكر في اليمن تأتي حالياً من مناطق المرتفعات الجبلية، فقد زودتنا تلك الدارسة الحديثة التي أجريت في منطقة الهضبة اليمنية بأدلة ومعلومات أثرية هامة عن أنظمة الري والحقول والتربة الزراعية (Ghaleb,1990/1993) (Gibson & Wilkinson 1995/ 1966). وعن تربية الحيوانات والمحاصيل الحبية والنباتات الأخرى التي مارس زراعتها المزارعون الأوائل في نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث ق.م. في اليمن (Costantini1984,1990 / De Maigret 1984,1990). هذه الدلائل والمعلومات الأثرية الجديدة غيرت الصورة القديمة التي رسمها الأثريون عن مجتمعات هذه الفترة (Pirenne 1956-1995; Van Beek1952-1956)، وأكدت الآراء التي تضع اليمن من بين المراكز الأساسية الأولى في منطقة الشرق الأدنى القديم حدث فيها الاستقرار، وظهرت الزراعة وتربية الحيوانات كنمط اقتصادي إنتاجي حل محل الجمع والصيد (Ghaleb,1990). بالرغم أن هذا إنتاجي حل محل الجمع والصيد (Ghaleb,1990). بالرغم من هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية قد تمت في مناطق الشرق القديم مثل، بلاد الشام، وجبال زاجروس وجبال طوروس، والأناضول في حوالي بداية العصر الحجري الحديث فإن حدوثها في اليمن كان متأخراً، فالبدايات الأولى للاستقرار والزراعة هنا تؤرخ إلى حوالي نهاية الألف الرابع قبل الميلاد (Ghaleb,1990).

وفي اعتقادنا أن التغيرات المناخية التي حدثت خلال الفترة من نهاية الألف السادس ق.م. كانت قد أدت إلى تحديد المناطق التي يستطيع الناس الإقامة فيها، وأجبرت السكان الذين كانوا يعيشون في المناطق التي تعرضت جراء تلك التغيرات للجفاف والتصحر إلى الانحسار والتجمع في مناطق متقاربة في الهضبة اليمنية، التي تميزت بمناخها الاستوائي الدافئ والجفاف، وبسقوط نسبة عالية من الأمطار الموسمية عليها. وأدت في الوقت نفسه إلى تمركز الحيوانات في هذه المناطق.

وهنا يفترض أن يكون استقرار المجاميع البشرية في مناطق الهضبة اليمنية قد أدى إلى تحديد مصادر الطعام وإلى نشوء فكرة زيادة الأطعمة النباتية، وذلك من خلال زرع وحصد الأصناف الحبية من النباتات التي كانت تنمو طبيعياً في الأماكن القريبة من أماكن إقامتهم، وبذلك نشأت فكرة الزراعة هذه في المناطق الجبلية. وكان قد تزامن استئناس الحيوانات مع ظهور الزراعة، إذ ربما كان التقارب بين استئناس الإنسان للحيوانات خلال تلك الفترة في مناطق إقامة الإنسان نفسها في الهضبة اليمنية قد أدى إلى نشوء فكرة استئناس أنواع مختلفة من الحيوانات.

وفي اعتقادنا أن عملية الاختيار الطبيعي للمحاصيل الحبية والنباتات الأخرى والاهتداء إلى الزراعة وتربية الحيوانات لم تجر مرة واحدة أيضاً وفي منطقة واحدة من مناطق المرتفعات الجبلية، بل استغرقت زمناً طويلاً وكانت في أكثر من مكان، لكنها ظهرت بشكل واضح في مناطق مثل، منطقة خولان (de Maigret,1984-1990) ومنطقة ردمان، ومنطقة بدبدة، ومنطقة حضور همدان (Ghaleb,1990,1993,1995) ، ومنطقة ذمار (Wilkinson & etal,1997) ، التي عثر فيها على بقايا الحقول الزراعية وأقنية الري التي تؤرخ بحوالي نهاية الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد.

والحقول الزراعية التي عثر عليها في هذه المناطق

. وكانت الحيوانات التي مارس السكان تربيتها هي: الماعز، الأغنام، البقر والخنازير، فقد عثر على مجموعات كبيرة من عظام هذه الحيوانات في حفريات وادي يناعم ١ والسهمان في منطقة خولان (de Maigret,1984-1990)، وفي حفريات متاش نجدة جبر في منطقة بدبدة، وحفريات خراب المجبر في منطقة حضور همدان (Ghalef, Un-poblished Reports)، في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

هي مدرجات صغيرة يتراوح ارتفاعها ما بين متر إلى مترين، وشيدت على امتداد ضفاف الوديان ومداخل أو على سفوح الهضاب الصخرية. وتكونت شبكة الري من قنوات رئيسية طويلة وأخرى صغيرة بينما المصارف وخنادق القنوات الرئيسية أقيمت على جانبي الحقول الزراعية بمحاذاة المرتفعات الصخرية الصغيرة على امتداد تلك الوديان (Ghaleb,1990) وكانت وظيفة القنوات الرئيسية تجميع مياه الأمطار التي تسيل على المنحدرات الصخرية القريبة من الحقول وتوزيعها بانتظام إلى داخل الحقول الزراعية عبر تلك المصارف والخنادق. وكانت أهم المحاصيل الزراعية التي مارس سكان هذه المناطق زراعتها خلال فترة العصر البرونزي هي الذرة السكرية والشعير والشوفان والدخن ونباتات أخرى مثل النخيل والأعناب (Costantini Pls : 123-120-118-117. 1984,1-2,1990). وقد أوضحت نتائج تحليل مركبات العجينة الصلصالية التي استخدمت في صناعة الفخار والتي وجدت بها طبعات المحاصيل الحبية بأن تلك الأنواع المختلفة من الفخار مصنوعة محلياً، وأن خصائصها تعكس الأنماط المميزة لثقافة العصر البرونزي في اليمن، وهذا في حد ذاته أمر مهم للغاية، فهو يؤكد بأن أنواع النباتات الحبية التي وجدت طبعاتها على الفخار تعود في الواقع إلى الزراعة المحلية التي مارسها سكان هذه المناطق خلال فترة العصر البرونزي. كما عثر في عدد من مستوطنات العصر البرونزي في الهضبة على أدوات حجرية متنوعة، بعضها صنعت بإتقان، والبعض الاخر منها أقل إتقاناً في صناعتها. وتضم مجموعات الأدوات الحجرية أدوات زراعية وأدوات منزلية مثل أدوات إعداد الطعام (de Maigret 1984,1990,1993,1995) Ghaleb,1990/

4- اللقى الأثرية

1 - صناعة الفخار:

تشير نتائج الدراسات التي أجريت على العينات الفخارية الملتقطة من مواقع الاستيطان إلى أن فخار فترة العصر البرونزي يتميز باختلاف تركيبة عجينته وشكل آنياته عن فخار الفترة السبئية التي أعقبت فترة العصر البرونزي في اليمن (Gibson & Wilkinson 1996; Gha-leb 1990. Pi, 4a 1993 Gigs, -38.2-7 1995: Fig.12; de Maigret, 1984: Gigs 80-90, 1990: Figs 80). ويمكن تقسيم فخار هذه الفترة إلى نوعين رئيسين:

النوع الأول: هو النوع الخشن ومن خصائصه أن سميك وصلابته هشة وتماسكه ضعيف وعدم الجودة في الحرق، ويحتوي على نسبة عالية من الرمل الجرانيتي الخشن ومواد صلبة ذات لون أسود أو أبيض. والمعالجة السطحية لهذا النوع كانت بدائية وهي مسح سطوح الآنيات الفخارية بسوائل طينية مذابة وناعمة لتغطية خشونة السطوح الخارجية لها، والتلميع في هذا النوع كان مقتصراً على الآنيات الفخارية التي صقلت عجينتها الصلصالية. وآنيات هذا النوع مصنوعة باليد.

النوع الثاني: هو النوع الناعم ومن خصائص هذا النوع أنه رقيق ومصنوع من عجينة جيدة، ودرجة حرقه كانت جيدة فأكسبه صلابة وتماسك، ويحتوي على نسبة ضئيلة من المواد الصلبة وهي في حالات كثيرة لا تظهر على سطح الآنية الفخارية. وأنه يحتوي على عدد من العينات المطلية بألوان خفيفة كانت تضاف على الآواني فتخفض اللون الأصلي للعجينة الصلصالية.

وعينات الفخار التي عثر عليها هي عبارة عن كسر لأواني متنوعة، منها ما هو أجزاء من أطباق عريضة أو

سلطانية مستديرة بحواف طبيعية، أو هي أجزاء من جرار بحواف طبيعية ناتئة، أو أجزاء من جرار ذات أعناق قصيرة بحواف معطوفة إلى الخارج، أو هي أجزاء من جرار طويلة العنق بحراف معطوفة، أو هي أجزء من جرار عديمة العنق ثقبية الفم. وهذه الأنواع من الجرار ذات شكل كروي ومتوسط الحجم وليس لها قواعد، بعضها لها مقابض قرب الحافة.

أما الألوان الأكثر شيوعاً في هذه العينات الفخارية فهي اللون البني، واللون الرمادي، اللون الأحمر، اللون الأسود. استخدم في زخرفتها أساليب مختلفة، منها الحفر الغائر والحفر البارز لرسم خطوط متموجة أو مستقيمة في الأجزاء العلوية من الإناء. وكان أهم ما في هذه الأنواع من فخار تلك القطع التي زينت أجزاءها العلوية بخطوط مستقيمة أو عمودية أو متقاطعة أو مموجة مطلية باللون الأسود أو البني الغامق.

2- الأدوات الحجرية:

تعددت أنواع الأدوات الحجرية التي عثر عليها في مستوطنات العصر البرونزي في اليمن، نذكر منها الأدوات الحجرية المصنوعة من الزجاج البركاني (الأوبسديان)، والبازلت، الكوارتز، الجرانيت. وجاءت هذه الأدوات متعددة الأشكال وتتناسب مع المستوى الثقافي لمجتمعات هذه الفترة ومع متطلبات الحياة اليومية البسيطة لتلك المجتمعات التي أعتمدت الزراعة وتربية الحيوانات كمصدر رئيسي للطعام.

والأدوات الحجرية التي عثر عليها في مواقع العصر البرونزي في منطقة خولان (de Maigret,1990) ، ومنطقة ردمان ومنطقة بدبدة ومنطقة حضور همدان (Ghaleb,1990,1993,1995) هي الشفرات، السكاكين، النصال، المكاشط، المناجل وأدوات طحن الحبوب مثل: المطاحن، المجارش، المدقات، الهونات المصنوعة من الحجر الرملي والكوارتز، تراكيت واللاناید.

ومصادر الطعام والماء ومواد البناء متوفرة فيها. وجاءت هذه القرى غنية بالمواد الأثرية التي تؤكد بأن مجتمعاتها كانت على معرفة متقدمة بالزراعة وتربية الحيوانات والعمارة وصناعة الفخار والتعدين. وأن الناس الذين استوطنوا تلك القرى سكنوا داخل بيوت ذات أشكال وأحجام مختلفة مبنية من أحجار بازلتية وأنواع أخرى وغير منعمة. وكانت البيوت الدائرية الشكل هي الصفة الغالبة والمشتركة بين قرى فترة العصر البرونزي في اليمن. ويمكن الاستدلال من خلال الانتشار الأفقي والرأسي للمستوطنات والمخططات الهندسية لمساكنها والمواد الثقافية التي عثر عليها بداخل فترة العصر البرونزي، وأن المستوطنون الذي عاشوا في تلك المناطق في الفترة نفسها كانوا مزارعين مارسوا تربية الحيوانات وصناعة الأدوات الفخارية والتعدين، وأنهم لم يكونوا معزولين عن المجتمعات الأخرى في المناطق المجاورة، ولا أدل على وجود نوع من الصلات معها من الأدوات الفخارية والأنماط المعمارية التي عثر عليها في تلك المواقع (Ghaleb1984-1990; de Maigret 1990).

وعندما حاولنا تتبع التطورات الثقافية لمجتمعات هذه القرى، كنا ننظر إلى مراحل فترة العصر البرونزي التي ظهرت فيها على أنها وحدات زمنية غير متساوية، وأن التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي افترضنا حدوثها خلال هذه الفترة قد تمت في كل وحدة زمنية على حدة. وأن حدوثها كان نتيجة وسبب أسهم في خلق أنواع من العلاقات والتفاعل بين أفراد تلك المجتمعات من جهة، ومع بيئتهم الطبيعية من جهة أخرى، في مواجهة التطورات المناخية والاقتصادية التي دفعتهم إلى البحث عن مصادر جديدة وثابتة للطعام والاهتداء إلى زراعة الأنواع المختارة من المحاصيل الحبية والنباتات الصالحة لحل مشكلة الطعام.

وأن الزراعة كظاهرة ثقافية، كان ظهورها قد أحدث

الخاتمة

كانت الاستنتاجات التي استُخلصت من هذه الدراسة هي أن قرى العصر البرونزي في اليمن كانت على امتداد المراحل الأولى لفترة العصر البرونزي وحدات سكنية متناثرة على نطاق واسع على سفوح المرتفعات الهضبية الصغيرة وعلى ضفاف الوديان الداخلية الكبيرة وفروعها في مناطق المرتفعات الجبلية، حيث البيئة ملائمة للعيش

انقلاباً في أسلوب حياة السكان في المناطق الجبلية، إذ غيرت في طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الأفراد من جهة، وبين بيئتهم الطبيعية من جهة أخرى، وخلقت طابعاً جديداً من العلاقات والتفاعل بينهم، وزاد من إمكانيات تكيفهم فأصبحوا قادرين على السيطرة على مصادر الغذاء والتأثير في محيطهم الإيكولوجي وتغييره. كما أسهمت في تطور وانتشار القرى الزراعية الأولى كمقدمات أساسية لظهور القرى الكبيرة والمراكز الإدارية. وهناك احتمال قوي أن يكون ظهور القرى الكبيرة قد تخلله نمو سكاني وزيادة في الإنتاج الزراعي وظهور فائض في المنتوج أوجد لدى الناس رغبة في التوجه نحو خلق مزيد من النشاطات الاقتصادية وتعميق تقسيم العمل.

إن البحث عن أدلة ومعلومات إضافية أخرى لسلسلة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية هذه، أو التأكيد على أسباب اختيار الناس لغذائهم أو على الزمن والمكان الذي تم فيه التدجين للمحاصيل الحبية والنباتات الأخرى في المرتفعات الجبلية في اليمن هي أعمال يصعب تحقيقها في هذه المرحلة من البحث الأثري في اليمن. فالدراسات التي أجريت في هذه المناطق المذكورة قد مكنتنا فقط من التعرف على آخر الأنواع من المحاصيل الحبية والنباتات الأخرى والحيوانات التي كان سكان المرتفعات الجبلية في اليمن قد توصلوا إلى تدجينها في نهاية الألف الرابع والألف الثالث ق.م، ولم تزودنا نتائج هذه الدراسات بمعلومات ودلائل أثرية إضافية حول المراحل التي سبقت عملية التدجين . لأن التطورات البيئية والثقافية التي شهدتها اليمن خلال الفترة من الألف السادس حتى الألف الثالث ق.م. كانت متداخلة بحيث يجعل استخراج معلومات مباشرة عنها من التقارير الأثرية المنشورة أو تلك التقارير التي لم يتم نشرها يعد عملاً ليس سهلاً في الوقت الحاضر. ○

المصادر

أولاً: المصادر العربية

1 ـ غالب، عبده عثمان، **1993**، تقرير مبدئي عن المسح والتنقيب في منطقة بدبدة. التاريخ والآثار 1، ص **10-21**.

2 ـ غالب، عبده عثمان، **1994**. نظريات الفجوة الثقافية والاستيطان الحضري في اليمن. التاريخ والآثار 3,2، ص **4-18**.

3 ـ غالب، عبده عثمان، **1995**. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان. الإكليل 23، ص **231-210**.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1.Beck, R. (1990), Environmental Profile Dhamar Governorate. DHV, Amersfoort, Netherlands.

2. Castiello, B., & Gianni, A, (1990): (Grindstone Tools and hammerstons at wadi Yanaim, site I (Wyi). In the Bronze Age Culture of Hawlan Al-Tiyai and Al-Hada, Ed. A. demigret ISMEO RONE, PP. 115-128.

3. Costantini, L. (1984). {Plant Impressions in Bronze Age Pottery from Yemen Arab Republic} East and West 34.

4. Costantini, L. (1990). {Ecology and farming of the protohistoric communities in the central Yemeni Highlands}. In the Bronze Age Culture of Hawlan Al-Tiyal and Al-Hada. Ed. A. de maigret. ISMEO- ROME, PP. 187-104.

5. Dayton, J. E. (1975), The problime of Climatic Change in the Arabian Peninsula. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies 8: 33-60.

6. De Maigret, (1984) A. Bronze Age (For Southern Arabian). East and West 34:75-106.

7. De Maigret, (1990) The Bronze Age Culture of Hawlan at Tiyal & al-Hada (Republic of Yemen) A 1st. General Report ISMEO, Rome (2vols).

8. De Mario, F. (1990). (The Bronze Age Lithic Industry). In the Bronze Age culture of Hawlan At-Tiyal and Al-Hada Ed. A. de Maigret. ISMEO-Rome, PP. 81-114.

9. Fedele, F. G. (1990). Man Land and climate: Emerging interactions from the Holocene of the Yemen Highlands. In Bottema s. et al, eds. Man 's Role in The Sahping of the Mediterranean Landscaps Dordrech: Balkema,: 33-34.

10. Fedele, F. G. (1984). (Fauna of Wadi yana 'im (wyi), Yemen Arab Republic. Fast and West 34, 117-125.

11. Fedele, F. G. (1990) a. Bornze Age Faunal collections from North Yemen. In the Bronze Age culture of Hawlan Al-Tiyal & Al-Hada Ed. A. de Maigret. ISMEO, PP. 149-n 185.

12. Fedele, F. G. (1990) b. (Radiocarbon dates). In the Bronze Age culture of Hawalan Al-Tiyal and Al-Hada. Ed. A. de Maigret. ISMEO-Rome. PP. 205-218.

13. Ghaleb, A, (1990) Agricultural Practice in Ancient Radman and Wadi al-jubah PHD (unpublished) university of Pennsylvania.

14. Gibson, M & T. J. Wilkinson, (1995), The Dhamar Plain, Yemen: A preliminary study of the Archaeological Landscape. Proceedings of the Seminar foor Arabian Studies, vol. 25: 161-183.

15. Grolier, M. J., (1981) (A Qualitative Appraisal of the Hydrology of the Yemen Arab Republic from Lansat-Images). U.S.

17. Marcolonge, B., and Palmieri, A. (1990). (Paleoenvironment History of western Al-A 'rus). In the Bronze Age culture of Hawlan Al-Tiyal and Al-Hada, Ed. A. de Maigret, ISMO-Rome, PP. 137-143.

18. Marcolonge, B., and Palmieri, A. (1978). (Ar Rub al-Khalil). In Quaternary period. in Saudi Arabia Vol. I. Ed. S.S. Al-Sayari, and L.G. zotl. New York: Springer-verlage, PP. 252-263.

19. Overstreet, W.C; Grolier, M.; and Toplyn M. r. (1988). The Wadi Al-Jubah Archaeological Project. Vol. 4, Geological Reconnaissance in North Yemen, (1985) washington, DC: American Foundation for the study of Man.

20. Brinkmann, R, Ghaleb, A. (1996), Late Pleistoncene Mollisol and Cumulic filluvents near Ibb, Yemen Arab Reconnaissance in eds. TheWadi al-Jubah Archaeological project vol. 5, AFSM, Washington, 251-259.

21. wilkinson, T. J. (1997). Holocene Environments of the high Plateau, Yemen. Recent Geoarchaeological Investigations. Geaoareology, vol. 12, no. 8, 833-864.

22. Wilkinson, T. J. Edens C, Gibson M. (1977), (The Archaeology of the Yemen High plains: A Preliminary Chronology). Arabian Archaeology and Epigraphy, 8: 99-142.

al-Musnad

Journal of Antiquities

History & Cultural Heritage of Yemen

Vol. 1 • No.1 • 2001